كيم جونغ ايل

لا بد من تحقيق توحيد الوطن مستقلا بتضافر القوى بين ابناء امتنا

يا شغيلة العالم كله اتحدوا !

كيم جونغ ايل

لا بد من تحقيق توحيد الوطن مستقلا بتضافر القوى بين ابناء امتنا

حديث مع مون ميونغ زا، الصحفية الكورية
المغتربة فى الولايات المتحدة الامريكية
٣٠ حزيران ٨٩ زوتشيه (٢٠٠٠)

التقيك بعد فراق طويل، وكيف صحتك؟ سمعت ان العلاج الذى تلقيته هذه المرة فى الوطن، أتى بالفعالية. ارى ان البطء فى استرداد عافيتك الى حد ما، كان عائدا بدرجة كبيرة الى عمرك المتقدم. يبدو انك اكثر شبابا اليوم، ربما لهندامك بالثوب الكورى التقليدى.

لقد مضت ست سنوات منذ لقائنا الاول. اذكر انى صافحتك، حين لقيتك عند وفاة الرئيس كيم ايل سونغ. وبعد ذلك، ارسلت رسالة اليك ذات مرة، لعدم استطاعتى تخصيص الوقت. كتبت فيها انى آمل ان التقيك حتما، عندما تزورين الوطن مرة اخرى فيما بعد. لم اكن انسى دائما ذلك العهد.

تحدث لنا الرئيس كيم ايل سونغ مرارا عنك. وخاصة، بعد لقائه بك فى نيسان عام ١٩٩٤، تحدث كثيرا عنك. ولذلك، خططت للقائك منذ زمن بعيد. كنت "مدينا" قديما لهذا اللقاء. خصصت الوقت هذه المرة، للوفاء بهذا "الدين".

بما انى سمعت انك ستغادرين الوطن غدا، بعد انتهاء زيارتك له، فقد وددت اصلا ان ألقاك بالامس، فى وقتى الخاص. لكن تلك الخطة تغيرت لامر مستعجل آخر، على ان القاك اليوم. هذا يعنى انك خسرت يوما واحدا. بادئ الأمر، خططت للقائك فى بيونغ يانغ، بعد عودتى اليها من التوجيهات الميدانية، لكنى اقترحت اللقاء هنا فى واونسان، ظنا منى ان لقاءنا الرسمى فى المكتب الكبير بمدينة بيونغ يانغ لا حاجة اليه بيننا. اردت ان امكث معك هنا نحو يوم كامل، لاتبادل الاحاديث الكثيرة معك، لكن ذلك مستحيل، لانك تغادرين غدا. ارى انى آسف لان يوم مغادرتك تأخر، بسببنا.

حققنا هذه المرة لقاء القمة بين الشمال والجنوب لأول مرة فى تاريخ

الشمال والجنوب، واتخذنا الاعلان الشمالى الجنوبى المشترك. يستأثر ذلك بالاهمية القصوى فى زيادة التفاهم بين الشمال والجنوب، وتطوير العلاقات بينهما، وتحقيق توحيد الوطن بالطرق السلمية على اساس مستقل.

قابلت هذه المرة عديدا من افراد الطرف الجنوبى فى بيونغ يانغ، وكانت انطباعاتهم العامة كلها طيبة. قال الرئيس كيم داى جونغ انه حين نشرت مصادر الاعلام ان ابناء كوريا الشمالية متحدون كرجل واحد، لم يكن بوسعه ان يفهم معناها فى البداية، لكنه عرفه جيدا، بعد ان شاهد هذه المرة مشهد ترحيباتهم على جانبى الطرقات فى بيونغ يانغ. يبدو ان الخواطر الكثيرة كانت تداعب نفسه، حين فوجئ بالاوضاع فى بيونغ يانغ. لعله شعر هذه المرة من اعماق قلبه بوحدتنا المتلاحمة بقلب واحد. بخصوص زيارة وفد الطرف الجنوبى الى بيونغ يانغ، لم يخطر الترحيب بهم على جانبى الطرقات ببال رجالنا فى البداية، ربما كان ذلك ينطبق على الاجانب ايضا. لكننا، من خلال هذا اللقاء، فى اليوم الخامس عشر من حزيران، اظهرنا للعالم اى نوع من الضمائر القومية يحمله الشيوعيون الكوريون، فى آن مع الالتزام بالادب والاخلاق. كما اننا اعطينا، برأيى، للمجتمع الدولى انطباعات صحيحة بان توحيد كوريا ليس بالامر المستقبلى البعيد، لان المسائل المطروحة يتم حلها والمشاعر تتفهم، بمجرد لقاء ابناء الشمال والجنوب.

اما توحيد كوريا، فهو مسألة داخلية تخص امتنا وحدها وهو اسمى مهامها. ان ما نصر عليه دائما فى حل هذه المسألة هو موضوع الاستقلالية، وفى الاعلان الشمالى الجنوبى المشترك، الذى صدر هذه المرة ايضا، تجلى بوضوح ان توحيد كوريا يجب تحقيقه بقوة امتنا الكورية بالذات، لكونها صاحبة الشأن. نواة هذا الاعلان هى مادة التأكيد بوجوب حل مسألة توحيد البلاد على النهج المستقل، بتضافر قوى افراد امتنا، بكونهم اصحاب هذا

الشأن. يتعاطف مع ذلك كثير من الناس. ويبدو لى ان ثمة اناسا يندهشون متسائلين: كيف استطاع اولئك الناس الذين كانوا يتعادون ويتخاصمون بعضهم مع بعض، ان يتوصلوا الى المصالحة واصدار اعلان طيب فى مدة قصيرة لا تتجاوز الا ليلتين وثلاثة نهارات منذ لقائهم.

عند تدبيج الاعلان المشترك، قلنا لافراد الطرف الجنوبى ان البيان الشمالى الجنوبى المشترك، المؤرخ بالرابع من تموز، قد صدر وتلاه اقرار العديد من الاتفاقات بين الشمال والجنوب ايضا، وكلها وثائق طيبة، ولكن لم ينفذ اى منها كما ينبغى، وقد اقترحتم مواضيع اللقاء بين افراد الاسر والاقارب المشتتين، والتعاون الاقتصادى، واعادة اجراء المحادثات بين السلطات، ولكن اول ما يجب ايضاحه، فى البندين الاول والثانى من الاعلان، هو حل مسألة توحيد البلاد على النهج المستقل، بتضافر قوى ابناء امتنا، بكونهم اصحاب القضية، وتطلع الطرفين الى توحيد البلاد باسلوب النظام الفيدرالى، ويجب على الاعلان المشترك ان ينزع الى التوحيد، ويبث أملا للتوحيد فى قلوب ابناء الشعب فى اى حال من الاحوال، ومسألة التوحيد هى الاساس من دون جدال، فلا بد من وضعها فى البند المتقدم للاعلان، ويجب تحقيق توحيد البلاد حتما باستقلالية وبقوة امتنا المتضافرة فى القرن الجديد، ولا يجوز للقوى الخارجية اطلاقا ان تتدخل فى شؤون كوريا. هكذا، صدر الاعلان المشترك بين الشمال والجنوب.

لكن المسألة هى كيفية تنفيذ هذا الاعلان. ولذلك، قلت فى مأدبة الغداء الوداعية، التى اقيمت فى اليوم الاخير، ان الاعلان المشترك الطيب قد صدر هذه المرة، واننا سنخلص لتنفيذه، ولكن من يخالفه سيتحمل مسؤولية عن ذلك امام الامة. ولو حضرت حينذاك معنا تلك المأدبة، بصفتك شاهدة عيان، لكان الامر جيدا.

وقلت حينذاك لافراد الطرف الجنوبى انه اذا مرت عشرة ايام من الآن، سيحل يوم الخامس والعشرون من حزيران، يوم نشبت الحرب فى بلادنا، ويصادف هذا العام الذكرى الخمسين له، باختلاف عن الاعوام الاخرى. وانا اعرف ان الجنوب يخطط لاجراء الفعاليات الكثيرة، والولايات المتحدة ايضا تسعى لاقامة فعاليات كبيرة، بمناسبة هذا اليوم، ولكن اذا تم استفزاز اعصابنا بطرح مسألة هذه الحرب مرة اخرى، بعد مرور عشرة ايام على صدور الاعلان المشترك، فان التوقيع عليه سيكون باطلا، وليس من المعقول ان يحنث الجنوب بعهده. وقلت اننا لن ننظم اى فعالية فى هذا اليوم.

وكان الموضوع الآخر الذى تطرقت اليه فى المحادثات، فضلا عن اللقاء الذى جرى فى يوم الخامس عشر من حزيران، هو مسألة الاذاعة الافترائية التى يقوم بها كل من الطرفين ضد الآخر على خط الفصل العسكرى. قلت حينذاك ان كلا من الطرفين يقوم بالافتراء على الآخر عبر الاذاعة هناك، واننا سنبادر الى ايقافها تعبيرا عن حسن النية، رغم ان ذلك غير وارد فى الاعلان المشترك، فما رأى الطرف الجنوبى فى ان يحذو حذونا. وفى نفس اليوم، امرت القطاع المعنى بايقاف بث كل الاذاعات الموجهة الى الجنوب. حتى الآن، كلا الطرفين قد اوقف هذه الاذاعات.

من خلال لقاء القمة والمحادثات هذه المرة بين الشمال والجنوب، ربما تعرف افراد الطرف الجنوبى بالقدر الكافى فى بيونغ يانغ الى مطالبنا وطريقة تفكيرنا، وادركوا بوضوح اننا حازمون على قرارنا: نعم او لا.

جرى لقاء القمة والمحادثات هذه المرة فى بيونغ يانغ فى اتجاه بناء التفاهم والثقة المتبادلة بين الشمال والجنوب. ربما أحس افراد الطرف الجنوبى ايضا بان الأمور تختلف امامهم من زيارة لأخرى. بغض النظر عن سوابقهم الماضية، نرى انه حتى مجرد ابداء سعيهم، لتحسين العلاقات بين الشمال

والجنوب، فى هذه الفرصة، هو نجاح بحد ذاته.

كان الرئيس كيم ايل سونغ يقول دائما فى حياته بضرورة التلاحم بين ابناء الامة كلهم، بعد وضع مصالح الامة فى المقام الاول، بالتسامى فوق الاختلاف فى الآراء السياسية والمعتقدات الدينية. ولذا، ارى انه لا يمكننا ان نعامل اولئك الناس الذين يودون اليوم لقاءنا والمصالحة معنا، وان كانوا اساؤوا الينا بالامس، بطريقة التنقيب عن سوابقهم الماضية وطلب الاعتذار منهم.

ليس وعى الانسان ثابتا على الدوام. أليس كذلك؟ وما داموا ليسوا اصناما، بل كانوا ذوى عقل، ربما فكروا وتأثروا شيئا ما، بعد ان رؤوا وسمعوا عن كثب. ارى ان اكثر ما يسرنا هو ان يتخلوا عن آرائهم المتحيزة الخاطئة الماضية، ويحملوا ادراكا صائبا عنا.

اما مسألة عودة السجناء الصامدين الذين لم يؤثر سجنهم الطويل فى افكارهم، فقد توصل الطرفان الى الاتفاق عليها، فى محادثات القمة بين الشمال والجنوب، وانا ارى انهم سيلتزمون به. اصلا ان هذه المسألة لم تكن واردة فى مشروع الاعلان المشترك، الذى تقدم به الطرف الجنوبى. لكننا اصررنا عليها، حتى ادرجت هذه المسألة ومسألة تبادل مجموعات الزوار من افراد الاسر والاقرباء بشكل متواز فى احد بنود الاعلان.

فى محادثات القمة، بتاريخ الخامس عشر من حزيران، توصل الطرفان الى الاتفاق على عودة السجناء الصامدين، وتبادل مجموعة الزوار من افراد الاسر والاقرباء فى آن واحد، بمناسبة يوم التحرير الخامس عشر من آب، لكن الطرف الجنوبى رفض فى وقت لاحق عودة هؤلاء السجناء بمناسبة هذا اليوم، واصر على اجرائه فى شهر ايلول، وتبادل مجموعة الزوار فقط فى شهر آب اولا وقبل غيره، فتنازلنا الى حد كبير، حتى وافقنا على ذلك. نود

ان نعطى للطرف الجنوبى كل التنازلات، بقدرما نستطيع. لم يمض شهر واحد منذ توقيع الطرفين على الاعلان المشترك، وها هو الطرف الجنوبى يسعى الى تمييعه مرة اخرى، ولذلك، قلنا انه اذا اصر الطرف الجنوبى على ذلك باستمرار، فاننا سنعتبره الغاء للاعلان المشترك. عندئذ، صرح انه سيرسل السجناء الصامدين فى اوائل شهر ايلول، دون قيد او شرط. واليوم، تختتم محادثات الصليب الاحمر فى الشمال والجنوب، فى جبل كومكانغ، حيث سيتم حل هذه المسألة.

وموضوع العلاقات مع امريكا لم نكن نتطرق اليه كثيرا فى هذه المحادثات.

لو تقدمنا بهذه المسألة فى المحادثات، لوقع الطرف الجنوبى فى حيرة كبيرة. بما ان الجنوبيين يضطرون فى الواقع الى ارضاء الامريكيين ايضا، فمن الواضح انهم يشعرون بصعوبة، اذا طرح موضوع العلاقات مع امريكا. عند اجراء الاتفاق المسبق على جدول الاعمال التى ستناقش فى جلسة اللقاء والمحادثات الاخيرة، قلت انه اذا اردنا مناقشة ما طرحه الطرف الجنوبى من مسألتى "التعايش السلمى" و"استقرار السلم"، فان مسألة الدول المجاورة تطرح تلقائيا، فمن الحرى ان نتجنب تلك المسألة، وما حاجتنا الى بحث تلك المسألة، مادمنا لا نعالج حتى شؤوننا الذاتية كما ينبغى، وفى المرحلة الاولى، يجب الاتفاق على حل مسألة امتنا باستقلالية بين الكوريين، وفى المرحلة التالية، يجب بحث مسألة البلدان المجاورة. هكذا، لم تناقش تلك المسألة فى هذه المحادثات.

ان العلاقات الكورية الامريكية مسألة هامة يجب حلها. لكن الامريكيين لا يتخلصون من سوء الفهم والريبة حيال بلدنا، مهما نكثر الحديث عنها. اذا تحدثنا بهذا الشكل او ذاك امام الكوريين الجنوبيين، فانهم يبدون تفهما الى حد

ما، ربما لانهم ابناء جلدتنا. لكن الامريكيين يستعصى عليهم ذلك.

يعارض الامريكيون الآن بعناد عقد اتفاقية السلام مع بلادنا. اذا نظرنا الى مزاعمهم حتى الآن، فانهم يدعون الى لقاء اصحاب الشأن فى الشمال والجنوب اولا، وفى وقت لاحق، يتخذون خطوتهم بناء على ذلك. حسب دعوتهم هذه ايضا، يجب على امريكا ان تبدى لنا افعالها الآن، طالما ان الشمال والجنوب قد التقيا، وصدر الاعلان المشترك الطيب ايضا بينهما. اذا ارادت توحيد بلادنا حقا، فعليها ان تنطلق بنشاط لتحسين العلاقات معنا، واذا ارادت السلم، ووضع حد للحرب الباردة، فمن واجبها ان تبدى مثالا، اولا وقبل غيرها.

حين بعثنا بالوفد الى الولايات المتحدة الامريكية فى عام ١٩٩٢، طلبت الى رئيس الوفد، اذا ما أتيحت له فرصة لقاء الأمريكيين، ان ينقل اليهم كلامنا بدقة: لماذا تمارسون السياسة الاحادية الجانب تجاهنا، متمسكين بكوريا الجنوبية وحدها، وانكم تصرون باستمرار على ذلك، بدعوى "الامن"، وعليكم ان تعملوا بنزاهة لتوحيد كوريا، ولا يجوز لكم ان تتحببوا الى طرف واحد متحيزين اليه. لقد مضت ثمانى سنوات منذ ذلك التاريخ. فى اثناء المحادثات الكورية – الامريكية بشأن المسألة النووية، التى جرت بعد تربع كلينتون على كرسى السلطة، قال رئيس وفدنا ايضا للامريكيين مثل ذلك كثيرا، ولكن يبدو لى ان الامريكيين لا يفهمون كلامنا.

"مسألة الصواريخ" ايضا، هى احدى المسائل التى لا يفهمها الامريكيون. بعد اطلاقنا قمرا صناعيا، راحوا يقولون اننا اطلقنا صاروخا. قلت، حين ازور الصين هذه المرة ايضا، ان ذلك قمر صناعى، لا صاروخ. واذا تحدثت باكثر دقة انه قمر صناعى علمى. صحيفتنا "رودونغ سينمون" ايضا اشارت الى ذلك. بما ان الوقت الحالى هو عصر العلوم والتكنولوجيا، فيجب علينا،

بطبيعة الحال، ان نلحق بالبلدان المتقدمة فى هذا الحقل. أليس كذلك؟ اننا صنعنا مثل ذلك القمر الصناعى، لتطوير العلوم والتكنولوجيا، وبما ان العلماء والتقنيين الذين صنعوا ذلك القمر، اقترحوا اطلاقه بمناسبة اليوم التذكارى لتأسيس جمهوريتنا، لا فى يوم عادى، فعملنا حسب اقتراحهم هذا. لكن بعض الناس يثيرون ضجة صاخبة الآن، قائلين اننا اطلقنا صاروخا بالستيا يصل مداه الى عدة آلاف الكيلومترات. حين اثار الامريكيون ضجة صاخبة، قائلين ان قمرنا الصناعى ما هو الا صاروخ، انطلقوا من موقف المتحيز، بهدف خنق بلادنا. يبدو ان الامريكيين مدمنون على مشاعر العداء حيال بلادنا.

ان الولايات المتحدة التى تحتل الآن مكانة بين دول تعد على اصابع اليد فى التجارة العالمية، كما يقولون، تبيع كل سنة كميات هائلة من الاسلحة لجنوبى كوريا. اذا واصلت امريكا بيع الاسلحة الحديثة اليها، فلا مفر لنا من ان نعد بدورنا العدة لمواجهة ذلك.

لم ينفذ الامريكيون اى بند من بنود الاتفاق الكورى الامريكى الاساسى، الذى تم اتخاذه فى جنيف، فى تشرين الاول عام ١٩٩٤. تشير كل الحقائق الى ان الامريكيين يسعون الآن الى تطبيق الحجج اللصوصية علينا. لا ادرى، ربما لانهم تعودوا على تملق انصار امريكا فى كوريا الجنوبية ومداهنتهم لهم، اثناء سيطرتهم على جنوبى كوريا طوال اكثر من ٥٠ سنة، ويبدو لى انهم يرجون ان نتعامل معهم مثل اولئك الجنوبيين. ارى اننا تحدثنا بكفاية، بقدر ما يستطيع الامريكيون ان يفهموا.

اذا ارادوا حقا ان يؤدوا دورا لائقا بهم فى المجتمع الدولى، واذا ارادوا سلام العالم وحريته فعلا دون اى تحيز، فيجب عليهم ان يتخلوا عن سياسة العداء حيالنا، وينطلقوا الى طريق تحسين العلاقات معنا. ما دمنا قد اجرينا

محادثات القمة بين الشمال والجنوب، واصدرنا الاعلان المشترك ايضا، فنحن نود ان نرى كيف ستتصرف الولايات المتحدة الآن.

انى لا اعلق آمالا كبيرة على الامريكيين. لا نرى ان موقف الولايات المتحدة وسلوكها حيال بلادنا سيتغير بين ليلة وضحاها. فى العلاقات معها، لا نود ابدا حل المسائل، بطريقة احناء رؤوسنا بخشوع امامهم، بعد التخلى عن كبريائنا.

وارجو لك النجاح فى عملك المقبل، وارجوك ان تهتمى بصحتك فى كل الاحوال.